تغير أنماط الثقافة الاستهلاكية لدى الأسرة الريفية الجزائرية.
دراسة سوسيوأنثروبولوجية في منطقة الحضنة الشرقية بالجزائر.

تغير أنماط الثقافة الاستهلاكية لدى الأسرة الريفية الجزائرية
دراسة سوسيوأنثروبولوجية في منطقة الحضنة الشرقية بالجزائر

مختار رحاب*

ملخص الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على التحول في أنماط وطرائق الثقافة الاستهلاكية لدى الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال رصد وتحديد أوجه الاستهلاك لدى الأسر الريفية ، ومحاولة الكشف عما إذا حدث تغير، أو تم إدخال واتباع أوجه إنفاق جديدة، مع محاولة الكشف عن مدى تأثير المستوى الاقتصادي لدى الأسر الريفية في اختلاف الأنماط الاستهلاكية، واستخدمت مفاهيم كالاسرة، والثقافة الاستهلاكية والتغير الاجتماعي، وتم جمع البيانات من خلال عينة قوامها مائة مفردة موزعة على خمس بلديات، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج أهمها: أن نمط الاستهلاك الأكثر وذلك مقارنة بغيرها من أنماط الاستهلاك كنمط الاستهلاك التفاخري حيث تقوم الأسرة بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار، كما أكدت الدراسة على أن ثمة تحول في انماط من خلال إدخال أشكال اقتناء جديدة تكمن في التطلع لاقتناء بعض السلع والمواد الغذائية عالية الجودة، هذا بالإضافة إلى شراء الأسرة للتحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري، كما أن مراعاة رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لدى رب الأسرة

الكلمات المفتاحية: الأسرة، ثقافة الاستهلاك، التغير الاجتماعي.

*استاذ علم الاجتماع جامعة المسيلة الجزائر.

المقدمة:

منذ عقود مضت ليست بالبعيدة، كعقود الخمسينيات من القرن العشرين، كانت قد تركزت حاجيات الأسر الريفية على تلبية الضروري منها كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن، ولكن وتحت وطأة التصنيع والتحديث المعاصر الذي نشأ وتطور في المجتمعات الأوربية ثم انتقل إلى أغلب أصقاع الأقطار والمجتمعات، فقد شهدت أغلب المجتمعات القروية جملة من التغيرات البنائية، والثقافية والقيمية على وجه الخصوص، كان من أبرزها التحول نحو ثقافة استهلاكية، من أبرز مؤشراتها الدالة: الاقتناء المتنوع للسلع الكمالية، والإنفاق الترفي والتفاخري.

وكان العديد من علماء الاجتماع قد اهتموا بظاهرة الاستهلاك المتزايد، وبخاصة في حقبة الثمانينات من القرن الماضي، ونذكر من أبرزهم **veblen** الذي ربط بين عملية القفز الاجتماعي، والإدراك الشعبي المستعاد، ودعا إلى ضرورة البحث في الظاهرة الاستهلاكية النازلة والمستحدثة، من أجل توفير الرصيد الكافي لفهمها فهما دقيقا وسليما.

لقد انتقلت النزعة الاستهلاكية من الدول الصناعية والبيئات الحضرية، إلى البلدان النامية، وحتى إلى البيئات الريفية منها، وبالتالي أصبحت النزعة الاستهلاكية بالمنظور السوسيولوجي والأنتروبولوجي تمثل ظاهرة اجتماعية ثقافية، وأصبحت لدى العديد من المجتمعات تمثل أسلوب حياة، كما صارت تأثيراتها ظاهرة وملاحظة، سواء على مستوى ما تحدثه من تباين طبقي، وتأثير سلبي على مستوى التنمية المستدامة؛ مما يجعلها تنمية غير مستدامة، أو ما تحدثه من انعكاسات واهتمامات تمتد إلى المجال السياسي والاقتصادي.

أولا: مشكلة الدراسة:

من الملاحظ والمستقرء لمسار الحياة الاجتماعية سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، يمكنه القول: إن حياتنا ليست ثابتة؛ بل هي في تغير مستمر، والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى عرضة للتغير سواء أكان مخططا إراديا، أو غير

ذلك، والتغير حاصل على مستويات عدة، وبيئات مختلفة داخل المجتمع الواحد، فنحن نلاحظ ونشاهد ونعايش تغيرات بنائية، وتحولات سلوكية، وتبدلات في العادات وطرائق الحياة لدى الأسرة الجزائرية.

وإذا ما أردنا أن نعطي تفسيرا لهذه التغيرات الحاصلة لدى الأسر الريفية الجزائرية، فيمكننا القول: إن الوسائل والعوامل المؤدية إلى ذلك عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تأثير وسائل الإعلام ، وكذا التطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الاتصالات، فبعدما كنا نسمع بالثقافة الاستهلاكية الفوردتية **Fordist**، صار الآن يسوق لما يسمى بـ "ما بعد الفوردتية، **Post-Fordist** و بتوضيح أكثر ففي ظل الأسلوب الإنتاجي الأول أو الفورديتي كانت فروق الاستهلاك قليلة التباين، ولكن ومنذ سبعينيات القرن المنصرم اكتسح النموذج الثاني أو ما يسمى بـ ما بعد الفوردتية، **Post-Fordist** مجالات واسعة. وأصبح نمط ونوع الاستهلاك مرتبطا باالإضافة إلى طبيعة ودرجة المستوى الاقتصادي، نوع أسلوب الحياة المتبع، والذي كان يتصيده ويدركه جيدا المتخصصون في التصميم، والتسويق والإعلان.

والقول السالف الذكر إن كان ينطبق بصورة كبيرة في البيئات الحضرية، غير أن تأثيرات ما يسمى بالنزعة الاستهلاكية قد وصل مداه إلى البيئات الريفية، فهي الأخرى أصبحت تتأثر من خلال الوسائط الإعلامية بما يجري في المجتمعات المتطورة، وصار في البيئات الريفية ينظر للأشياء على أنها أصبحت بالية ولا تساير العصر، بدلا من القول الذي كنا نسمعه في وقت مضى إن الشيء صار قديما أو باليا، فالأسرة الريفية الجزائرية أصبحت تستهلك المنتوجات بمختلف أنواعها، سواء أكانت تكنولوجية، أو تتعلق بـ: الأزياء، الفنون، الرياضة، تأثيث المنازل، زخرفة البيوتات....

وبالتالي فالإشكالية الأساسية لهذه الدراسة تبحث في أساليب وأنماط وكيفيات الاستهلاك لدى الأسرة الريفية الجزائرية من التركيز على أنماط الاستهلاك الضروري، إلى بروز أنواع وأنماط جديدة للاستهلاك يظهر من خلالها المستهلكون نوعا من التفاخر

والترف، وبالتالي البحث من خلال وصف وتفسير التحولات الحاصلة في العناصر الاستهلاكية من التركيز في الزمن الماضي على المواد الأساسية، إلى اقتناء واستهلاك عناصر ثانوية وكمالية في الوقت الحاضر، وهذا يدفعنا للتطرق إلى إبراز كيفية تأثير المستوى الاقتصادي على اختلاف أنماط الاستهلاك لدى الأسر الريفية الجزائرية. ويمكننا إيضاح إشكالية بحثنا من خلال السؤال الآتي: ما هي التغيرات الحاصلة في أنماط الاستهلاك لدى الأسر الريفية الجزائرية، وما هي أبرز العوامل المؤثرة في ذلك؟.

ثانيا: تساؤلات البحث:

- ما هي أنماط وطرائق الاستهلاك لدى الأسرة الريفية الجزائرية؟.
- هل تغيرت أنماط الاستهلاك الضروري وأدخلت عليها أشكال اقتناء وإنفاق جديدة تؤشر لدرجة من الرفاهية؟.
- ما مدى انتشار نمط الاستهلاك التفاخري لدى الأسر بمجتمع البحث؟

ثالثا: أهداف البحث:

وفيما يخص أهم الأهداف المراد الوصول إليها فيمكننا حصرها فيما يلي:

- إبراز أنماط الاستهلاك لدى الأسر الريفية محل الدراسة.
- تحديد أهم التغيرات الجديدة على مستوى أساليب وطرائق الاستهلاك لدى الأسر الريفية.
- إبراز العلاقة بين متغيري اختلاف المستوى الاقتصادي، واختلاف نمط الاستهلاك لدى الأسر الريفية.

رابعا: أهمية البحث:

يستمد بحثنا هذا أهميته ليس من خلال النظرات السطحية والتبسيطية التي تنظر إلى تناول مثل هذه المواضيع على أنها بسيطة ومضيعة للوقت، وإنما الأهمية تمكن في مدى ارتباط الإنسان بالمكان الذي يسكنه ليس من خلال ما ينتجه فحسب بل كذلك من خلال ما يصممه ويقيمه ويستهلكه في المجال المكاني أو البيئي، هذا إضافة إلى ما

يضفيه نمط الاستهلاك لدى الإنسان من شعور بالانتماء والارتباط الثقافي والحضاري وبالتالي البعد الهوياتي المخفي والمتضمن في أنماط وأساليب الاستهلاك كما يرى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، كما يمثل الاستهلاك نوعا من العمليات ذات البعد الاقتصادي القائم على الإنتاج والاستهلاك والتبادل والتوزيع كما يذكر علماء الاقتصاد والأنثروبولوجيا الاقتصادية.

وبالتالي فموضوع بحثنا الحالي هو محل اشتغال العديد من الفروع العلمية كالاقتصاد، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، حتى وان اختلفت الاهتمامات الابستيمولوجية بين هذه الفروع، وتباينت المنظورات تجاه موضوع الاستهلاك وتغير أنماطه من خلال المنطلق الاشكالياتي، والمنهج، والأدوات المستخدمة، والنتائج المراد الوصول إليها.

خامسا: المفاهيم الواردة في البحث:

١ – الأسرة:

يذكر أوجست كونت أن :" الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، ويمكن مقارنتها في طبيعتها و جوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي وسط طبيعي واجتماعي نشأ فيه الفرد تلقى منه المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي."(١)

وجاء في الموسوعة البريطانية Encyclopédie Britannique أن الأسرة تتميز بالمقر المشترك والتعاون الاقتصادي والتزاوج والتناسل بين راشدين من ذكر وأنثى، تقوم بينهما علاقات جنسية مقبولة اجتماعيا، وتقوم العائلة بتلبية حاجات أساسية : كالحياة الجنسية، التوالد، الضرورة المعيشية، الهوية الشخصية والجماعية، وتربية وتعليم الأولاد.(٢)

والأسرة حسب رأي بعض الباحثين تتفق مع أصغر خلية من خلايا الجماعة، تلك التي يسميها الأنكلوسكسونيون في كثير من الأحيان " البطن النواتي" وهي تتصف بالإقامة

المشتركة، وبالتعاون الاقتصادي، وتضم أشخاصا بالغين من الجنسين، من بينهم اثنان على الأقل يرتبطان بعلاقات زوجية[٣]

وترى جبارة عطية جبارة أن الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية، تتكون من رجل وامرأة بينهما رابطة رسمية معترف بها من المجتمع، ألا وهي الزواج وكل ما ينتج عن هذه الرابطة من نسل يضيف إلى دور الزوج والزوجة أدوارا جديدة كأم وأب، وتقوم هذه الجماعة أساسا بإشباع الحاجات البيولوجية والحياتية الضرورية لكل ذكر وأنثى، ولكل أبناء البشر الأسوياء، إضافة إلى تهيئة المناخ الاجتماعي والثقافي الملائم لرعاية وتنشئة وتوجيه الأبناء."[٤]

٢ – ثقافة الاستهلاك:

ظهرت النزعة الاستهلاكية كجزء ورسالة مهمة للتصنيع الجيد للحياة المدنية الحديثة، وأصبحت الأسئلة المطروحة بإلحاح تتمثل في: كيف نستهلك؟ ولماذا نستهلك؟ وما هي القياسات التي نعتمد عليها في القياس من خلال ما نستهلكه؟، والذي أضحى في ازدياد مضطرد بانسياب متسلسل واضح للعيان عن مدى ما نبنيه ونشيده لحياتنا اليومية، فالنزعة الاستهلاكية تبدو بصفة العمومية في كل مكان، حيث تبرهن كما لو كانت من سمات عقيدة نهاية القرن العشرين من هذا العصر. فهي تظهر كما لو كانت تخترق أسرار حياتنا اليومية، وكذا البنيان الاجتماعي لخبراتنا اليومية، وهي أيضا تعدل من شكلها وتؤكد تأثيرها على الدوام في المظاهر الجديدة من حياتنا اليومية في عالم زاخر بعوامل التغيير والتطور بحيث تعكس إحساس يومي عام بالعمومية في عالم متطور تسيطر عليه علاقتنا الأكيدة بالسلع الاستهلاكية.[٥]

يمثل مفهوم الاستهلاك أهمية في فهم علاقتنا بالأماكن التي نعيش فيها، وكما أشار "ميللر، **Miller**" إن نظرية المأوى والمسكن ... هي في حقيقة الأمر نظرية استهلاك، والأفراد في الغرب يقومون ببناء منازلهم أو الشقق التي يقطنونها، لذلك تتولد علاقتنا بالأماكن التي نقوم بتأجيرها أو بشرائها من خلال الاستهلاك وليس الإنتاج، وهناك بعض النقاد يزعمون أن الاستهلاك يتضمن أكثر من مجرد خلق المعاني المباشرة المتعلقة بهذه

السلع، سواء أكانت هذه السلع عبارة عن منازل، ستائر، أجهزة تيلفزيون، ولكن هناك بعض أصحاب النظريات الذين قاموا مؤخرا بتوظيف مفهوم أعمق للاستهلاك كعملية فعالة يتواصل من خلالها الأفراد بعالم السلع والبضائع، وكما أوضح "بيتر جاكسون، **Peter Jackson**" إن الأشياء لا يتم شراؤها ببساطة واستهلاكها أي استخدامها؛ وإنما إكسابها معنى من خلال دمجها بحياة الأفراد.(٦)

٣- التغير الاجتماعي:

ورد في معجم العلوم الاجتماعية أن التغير الاجتماعي :"كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي ونظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية،أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد، والتي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها."(٧)

ويشير مفهوم التغير الاجتماعي إلى :" العملية التي تتم من خلالها تعديلات في بناء ووظيفة النسق الاجتماعي، ويتكون البناء من مختلف المكانات لدى الجماعات والأفراد الذين يشكلون هذا البناء، أما العنصر الوظيفي ضمن البناء فهو الدور والسلوك الفعلي للفرد في مكان معين."(٨)

ويذكر جير وشي GuyRocher إن التغير الاجتماعي يعني كل تحول "Transformation في البناء الاجتماعي يلاحظ في الزمن ولا يكون مؤقتا سريع الزوال لدى فئات واسعة من المجتمع ويغير مسار حياتها. وحسب بارسونز "**Parsons**" فان التغير ظاهرة سليمة ومستمرة ودائمة لدى كل حياة ونظام، ويتغير البناء تبعا لعوامل داخلية وخارجية، إضافة إلى الضغط الذي يمارس من الداخل والخارج على النظام، والتغير غالبا ما تكون له أهداف منها: السعي لإحداث تعديل في سلوك الإنسان، كما يمكن أن يحدث توازن مكان توازن آخر دون تحول أو تغير النظام، أو ظهور توازن تبعا للتحولات الطارئة على بعض أجزاء النظام.(٩)

وعلم الاجتماع منذ بداية نشوئه اهتم بدراسة ظاهرة التغير لدى الإنسان، ومازال منكبا على دراستها، ولما كان هذا العلم الفتي متضمنا مدارس واتجاهات متباينة في دراسته للمجتمع وما يدور فيه من تحولات وتغيرات وتطورات، بدء بالمجتمع الإنساني وانتهاء بسلوك الفرد، فإنه قام بدراستها من عدة زوايا لم تكن في وقت واحد بل حسب تطوره كعلم وطبقا للمؤثرات التي أثرت فيه مثل العلوم الصرفة في بداية نشوئه، والعقائد السياسية التي أفرزتها الثورات الأوربية والأمريكية، والثورة الصناعية وتطور الفكر السوسيولوجي وآلياته المنهجية، برزت مشكلات حضرية تفاقمت في المجتمعات المتمدنة، بعدها تأثر بالتطورات الثقافية وآخرها تأثره بثورة الاتصالات الحديثة والعولمة التي بلورت تغيرات ثقافية وعلائقية جديدة بين الأفراد بغض النظر عن مواقعهم الجغرافية أو أعرافهم العنصرية أو ثقافاتهم الفرعية أو دياناتهم.(١٠)

أما بالنسبة لعلم الإنسان أو الأنثروبولوجيا، فهذا العلم ينظر إلى المجتمع على أنه في تغير دائم، لذا فإنه يدرس المجتمع في مرحلة معينة من الزمن، والتغيير فيه موجود دائما، فإما أن يكون تغييرا بطيئا لا يعيه الملاحظ العادي، أو سريعا جدا بحيث يصبح من الصعب التحدث عن تنظيمات ثابتة.(١١)

سادسا: لمحة تاريخية جغرافية عن منطقة البحث" الحضنة الشرقية"

ينتمي إقليم الحضنة جغرافيا إلى الدولة الجزائرية والواقعة بشمال إفريقيا، ومناخيا يتبع إقليم الحضنة ضمن منطقة السهول العليا المحصورة بين السلسلة الجبلية والمرتبطة في الشمال بالبحر، وفي الجنوب بالصحراء أو ما يسمى بإقليم النجود الذي يشمل كامل المنطقة الممتدة بين الأطلس التلي والصحراوي، ويتجه عموما من الغرب إلى الشرق، وتكتسب سهول منطقة الحضنة أهمية بالغة ليس فقط لأنها منطقة اتصال طبيعي ذات بعد إستراتيجية بين سكان التل وعالم البدو الرحل، بل أيضا لأنها من أهم المناطق الحضارية التي ترك فيها الإنسان المغربي بصماته منذ عصور ما قبل التاريخ.(١٢)

ولا يمكن بأي حال اعتماد الجانب الطبيعي كأساس لتقسيم منطقة الحضنة إلى شرقية وغربية، وإنما بدا اسم الحضنة بقسميها الشرقي والغربي؛ إلا في إطار الاحتلال الفرنسي الذي وضع تقسيمات إدارية للقيادات التي تولت إدارة الأهالي منذ أحداث 1849، وأصبح منذ هذا التاريخ يطلق مصطلح الحضنة الشرقية على قيادة المختار بن دايخة والتي تبدأ عند حدود التماس بين عرش أولاد سحنون وعرش أولاد دراج الشراقة، ناحية دوار برهوم ومقرة أولاد عدي الشراقة.(١٣)

سابعا: منهجية البحث:

١- مجالات الدراسة:

إن المقصود بمجالات الدراسة هو تحديد المجال البشري، والمجال المكاني، والمجال الزمني لإجراء الدراسة. ويرى الكثير من الباحثين أن:" تحديد مجال البحث ضرورة منهجية تستوجبها مرحلة التعميم، ومسألة ارتباط النتائج بالإطار الزماني والمكاني للظاهرة المدروسة، ولا بد أن يكون التعميم مشروطا ومحددا بحدود الزمان والمكان، ومتوافقا مع البيئة الاجتماعية التي تحتضن الظاهرة المدروسة." (١٤)

أ- المجال المكاني:

يقصد بالمجال المكاني المجال الجغرافي الذي ستجرى فيه الدراسة، وقد تم تحديد مجال البحث بمنطقة الحضنة الشرقية.كمجال جغرافي للدراسة، وقد جاء اختيار الباحث لهذا المجال لعدة اعتبارات منها:

- الملاحظة والاحتكاك اليومي بهذه الفئة حيث استطاع الباحث أن يكتشف أهم المعالم العامة للحياة اليومية لمجتمع البحث، مما ساعد على دراسة ظاهرة التحول في أنماط الاستهلاك لدى هذه الفئة.

- كما أن التحول في أنماط الاستهلاك يأخذ بعدا اجتماعيا ثقافيا واقتصاديا بشكل أكثر وضوحا. نجد أن حدوثه يبدو واضحا وجليا بين أفراد مجتمع الدراسة.
- وأخيرا فقد وقع اختيار الباحث للأسر الريفية الجزائرية بمنطقة الحضنة الشرقية كمجال للدراسة، لما تم ملاحظته من كثرة التحول في أنماط الاستهلاك والإنفاق وبخاصة في السنوات الأخيرة، وهذا ما تم ملاحظته ومعايشته.

ب-المجال الزمني:

كانت بداية الدراسة مع الاطلاع على الجانب النظري، ثم تم توزيع الاستبيان على أفراد العينة في بداية شهر جوان من عام ١٩١٤، إلى غاية شهر سبتمبر من نفس السنة، ويعتبر هذا المجال الزمني من الفترات التي يكثر فيها الاستهلاك، فهو يمثل فترة، جني لأصحاب المستثمرات الفلاحية الكبيرة، وكذا فصل العطل والإجازات الصيفية لأغلب الموظفين، وكذا شهر سبتمبر الذي يمثل موسم الدخول الاجتماعي وما يكتنفه من مناسبات الشراء والإنفاق.

ج- المجال البشري أو مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من أفراد المجتمع في المناطق المسماة كما يلي: مقرة، برهوم، العين الخضراء ، أولاد دراج، أولاد عدي والتي تقع جغرافيا بالجهة الشرقية من الحضنة بالجمهورية الجزائرية.

- عينة الدراسة:

يمكننا القول إن المعاينة هي إحدى الوسائل التي من خلالها يقوم الباحث باختيار الحيز البشري الذي سيخضعه للدراسة من خلال الإجراءات المنهجية المتبعة، وبعد الانتهاء من عملية تحليل البيانات المجمعة حول هذا الحيز البشري، بلا شك أننا سنستقي النتائج التي يمكننا تعميمها فيما بعد. ويرى أغلب الباحثين في مجال الدراسات الاجتماعية إن عملية اختيار العينة لا بد أن تخضع لشرطين أساسيين: أن تكون العينة

ممثلة للمجتمع الأصلي، أن تخضع وحدات المجتمع الأصلي لفرص اختيار متساوية.(١٥)

تم اختيار كل من بلدة مقرة ، وبرهوم، وبلدية أولاد دراج، وبلدية أولاد عدي، وبلدية العين الخضراء. للدراسة كونها تمثل مختلف مكونات مجتمع الدراسة، أما حول نوع العينة المناسبة فقد تبين إن العينة العرضية هي الأنسب، حيث تم توزيع ١٠٠ استبيانا وهو العدد الذي تم التحليل عليه، بواقع ٢٠ استبيانا للبلدية الأولى ، و٢٠ استبيانا للبلدية الثانية، و٢٠ استبيانا للبلدية الثالثة، و٢٠ استبيانا للبلدية الرابعة، و٢٠ استبيانا للبلدية الخامسة.

٢- المنهج المستخدم :

إن مدلول كلمة منهج يعني السبيل أو الطريق التي يسلكها البحث في دراسته لمشكلة من المشكلات أو الظواهر الاجتماعية، الإنسانية، أو الطبيعية، وبمعنى آخر فالمنهج هو عملية تفكير منطقية منظمة مصحوبة بخطوات تطبيقية يسعى الباحث من خلالها الوصول إلى أهدافه التي سطرها.

وهناك العديد من المناهج والطرق التي بواسطتها يتم جمع البيانات التي توظف في البحوث العلمية، وفي مجال البحث العلمي لا يمكننا القول أن هناك منهجا أفضل من منهج آخر ، وإنما هناك منهج مختار يكون أكثر ملائمة من غيره لدراسة ظاهرة معينة وبلا شك أن نوعية و طبيعة موضوع البحث هي التي تحدد اختيار المنهج الذي سيستخدم في الدراسة، وذلك من أجل الوصول إلى الإجابة بأفضل طريقة على الإشكالية المطروحة، ونظرا لطبيعة الدراسة الحالية ، التي تسعى إلى تشخيص الواقع الفعلي لظاهرة التغير في النمط الاستهلاكي لدى الأسرة الريفية الجزائرية، والعمل على معرفة الأسباب والظروف المحيطة بالظاهرة، ومحاولة فهمها فهما موضوعيا، إضافة إلى تحقيق جملة الأهداف المسطرة. فتبين أن الأنسب هو الاعتماد على المنهج السوسيوأنثروبولوجي.

لقد كان الاتجاه الكمي من أبرز الخصائص المميزة للدراسات السوسيولوجية، مقارنة بالاتجاه الكيفي في البحوث والدراسات الأنثروبولوجية، غير أن استقراء الدراسات" السوسيولوجية"، و"الأنثربولوجية الاجتماعية–الثقافية" الحقلية المعاصرة يبرز لنا تغيرا في وضع تلك المقومات التي استندت إليها تلك الثنائية، فعلى الرغم من أن علم الاجتماع قد عني بالأنماط المجتمعية "المتحضرة" خاصة ما تعلق بمشكلات الأسرة والاضطرابات الاجتماعية المصاحبة للجريمة والعنف، وملابساتها الاقتصادية والسياسية، ومشكلات التنظيم وغيرها، فهناك دراسات سوسيولوجية معاصرة اهتمت بالأنماط المجتمعية الريفية والبدوية، وبالمقابل فبقدر ما اهتم الباحثون الأنثربولوجيون بمشكلات المجتمعات التقليدية والبدوية، فقد وجهوا اهتمامهم نحو دراسة مشكلات التحضر والهجرة، والصراع العرقي، والانحراف والتنشئة الاجتماعية، ومشكلات التنمية.(١٦)

وهذا ما يبرز أن هناك ضرورة للمزاوجة بين الطرق السوسيولوجية وما اشتملته من إحصاءات واستبيانات ووثائق، مع طرق البحث الأنثروبولوجي كالملاحظة بالمشاركة، والمعايشة، والاعتماد على الإخباريين، وغيرها من طرق البحث الأنثروبولوجي، لدراسة المشكلات الاجتماعية التي ظهرت في وقتنا المعاصر.

وفيما يتعلق بطرق البحث، واتجاهات التحليل، فقد أحرزت الأنثروبولوجيا تقدما كبيرا في استخدام الطرق المقننة، كما أفادت الدراسات السوسيولوجية كثيرا من المزاوجة بين تلك الأساليب الفكرية، وطرق الملاحظة بالمشاركة، وغيرها من طرق البحث الأنثربولوجي.(١٧)

وتم الاعتماد على المنهج السوسيوأنثروبولوجي من أجل تفادي أوجه النقد التي تتعرض لها كل من الطريقة الكمية والطريقة الكيفية، الأمر الذي استوجب أن يجمع الباحث في دراسته الحالية بين المنهجين، المنهج السوسيولوجي من خلال التركيز على مجتمع الدراسة و اختيار العينة الملائمة والممثلة لحجم المجتمع المدروس، أما المنهج الأنثروبولوجي فلأهميته في محاولة فهم ثقافة المجتمع ودراسة كل مظاهر الحياة، فمن أساسيات هذا المنهج أن يقيم الباحث في المجتمع المدروس لفترة كافية، ودراسة العلاقات الاجتماعية وما بها من قيم. (١٨)

لذلك وجد الباحث أنه من الضروري تطبيق المنهج السوسيوأنثروبولوجي، فالواقع إن الحياة الاجتماعية في وقتنا الحاضر قد تأثرت بالتكنولوجيات الحديثة وبخاصة وسائل الإعلام والاتصال بكل أنواعها، وما تحمله من ثقافات وقيم تختلف مع الثقافة الأصلية المحلية، في إطار ما يسمى بالعولمة، الأمر الذي أدى إلى بروز ظواهر، واكتشاف مجالات لم يكن بالمقدور الوصول إلى فهمها دون دراستها عن قرب أو معايشتها، وبالتالي تبين للباحث ضرورة اختيار وتطبيق المنهج السوسيوأنثروبولوجي في هذه الدراسة، ذلك إن المجتمع المراد دراسته هو أربع قرى بالبيئة الريفية للجهة الشرقية من منطقة الحضنة بولاية المسيلة، فكان من الممكن تغطية جميع جوانب الحياة الاجتماعية بها.

ومعلوم أن المنهج السوسيوأنثربولوجي بأسسه وخصائصه المذكورة سابقا، سيساعد على رصد حالة أي عنصر في الدراسة سواء أكان وضعا ماديا، أو خصائص فيزيقية، أو جوانب نفسية معنوية للفرد أو الجماعة، إضافة إلى الكشف عن أنماط التفاعل المختلفة بين الأفراد كالتعاون، أو التنافس والصراع...

٣- أدوات جمع البيانات:

أما بالنسبة لأدوات الدراسة فقد اعتمدت الدراسة الحالية على أداة الاستبيان، والملاحظة بالمشاركة، والمعايشة، والتصوير الفوتوغرافي، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أ- الملاحظة بالمشاركة:

تعتبر الملاحظة بالمشاركة الوسيلة الأساسية في العمل الميداني، وكثيرا ما يعول عليها الباحث في اختبار البيانات التي تستخلص بواسطة بعض الوسائل الأخرى، وتعبير الملاحظة بالمشاركة يتضمن فكرتين أقام عليهما بعض الباحثين موقفا ذا طرفين أحدهما يمثل الاندماج في المشاركة، والثاني يمثل التركيز على الملاحظة، والمهم هنا أن هذا التقابل بين المشاركة الخالصة، وبين الملاحظة الخالصة يماثل التقابل بين موقفي الاستغراق والانفصال اللذين يشار إليهما في الدراسة الحقلية الأنثربولوجية كعملية

ضرورية يقوم بها الباحث حتى يتمكن من فهم ما حوله وتسجيل ملاحظاته وتحليلاته عليه بعد ذلك.(١٩)

الملاحظ يتوجه إلى ميدان بحثه لدراسة فريق طبيعي " ثلة من الشباب، مدرسة، مؤسسة، مدينة". يلاحظ ما يجري، ويسأل الإخباريين، ويحاول توثيق أقوالهم بالأدلة، والملاحظة قد تكون خارجية، أو ملاحظة بالمشاركة، والملاحظ الخارجي يرصد العناصر المدروسة كلا على حدة، جاعلا من نفسه غير منتبه إليه، كأن يجلس في عمق قسم ويقوم بهذا النوع من الملاحظة بطريقة منتظمة من خلال برنامج مسطر مسبقا، والذي يقوم بجرد ما سيخضع للرصد وما ستتم ملاحظته، لكن بالمقابل يستطيع إضافة إلى ذلك أن يأخذ على عاتقه بأن يحاول فهم حياة مجموعة ما بشكل عميق، حيث يندمج في هذه المجموعة مشاركا في أنشطتهم، حريصا على عدم إبراز غرضه، كما يمكن أن يظهر الباحث هويته، فالأنثروبولوجيون مثلا يحاولون جعل أنفسهم مقبولين في المجتمعات التي يدرسونها. فهناك الكثير من الباحثين عايشوا حياة المؤسسة بشكل لصيق، أو حياة مستشفى، أو حياة مدينة .(٢٠)

ومع الحضور والمشاركة المستمرة لأفراد مجتمع البحث، يمكن التركيز على السمع والنظر، اللذان لا يمكن الفصل بينهما في أثناء القيام بجمع البيانات والمعطيات الميدانية.(٢١)

ولما كان البحث يسعى للحصول على أهم البيانات التي تتعلق بتغير أنماط الاستهلاك لدى الأسر في زمن محدد، فانه من خلال الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة، وذلك بملاحظة أهم طرق الاقتناء والاستهلاك على مستويات مختلفة ، وتسجيل الملاحظات المتعلقة به، والمهم في الاعتماد على الملاحظة بالمشاركة هنا هو ملاحظة السلوك على طبيعته دون تصنع.

وأهم المعطيات والمعلومات التي تم تحصيلها بواسطة الملاحظة بالمشاركة، قد ساعدت الباحث في الدراسة الحالية وزودت البحث بتوجيهات مهمة عند تصميم الاستمارة، وبلا

شك سيتم الاعتماد على هذه المعلومات المحصلة كذلك عند عملية تحليل المعطيات الميدانية التي جمعت بوسائل أخرى، وذلك من خلال إبراز الشواهد والأدلة.

ب- الاستبيان:

يرى عبد الباسط محمد حسن إن الاستبيان:" ترجمة للكلمة الأجنبية **questionnaire**، وللكلمة في اللغة العربية ترجمات متعددة، تترجم أحيانا باسم الاستفتاء، وتترجم أحيانا أخرى باسم الاستقصاء، وتترجم أحيانا ثالثة باسم الاستبيان، وهذه الكلمات جميعها تشير إلى وسيلة واحدة لجمع البيانات قوامها الاعتماد على مجموعة من الأسئلة ترسل إما بطريق البريد لمجموعة من الأفراد، أو تنشر على صفحات الجرائد والمجلات أو على شاشة التليفزيون، أو عن طريق الإذاعة ليجيب عليها الأفراد، ويقوموا بإرسالها إلى الهيئة المشرفة على البحث، أو تسلم باليد للمبحوثين ليقوموا بملئها ثم يتولى الباحث، أو أحد مندوبيه جمعها منهم بعد أن يدونوا إجاباتهم عليها." (٢٢)

ويرى الباحث الأنثروبولوجي الشهير هرسكوفيتز إن الاستبيان كأداة بحثية تساعد الأنثربولوجي المختص في الالتفات إلى العناصر التي قد تسقط منه سهوا أو إهمالا في مرحلة ما من مراحل إعداد البحث، وهذا ما جعل بعض الأنثربولوجيين يصفونها على أنها مذكرة يدوية للأنثربولوجي المختص الذي يقوم ببحث ميداني. (٢٣)

*- صدق وثبات الأداة:

تم التأكد من صدق الأداة من خلال عرضها على مجموعة من الخبراء و المحكمين من ذوي التخصص والخبرة، والكفاءة العلمية لإبداء رأيهم وتقييم الاستبيان، سواء من حيث مناسبة فقراته لأهداف البحث، أو من حيث مدى دقة الأسئلة ووضوحها من ناحية الصياغة اللغوية، ومدى تغطيتها لجوانب البحث، والمجالات المقصودة بالدراسة، أو إضافة ما يرونه مناسبا من الأسئلة، أو حذف بعض الفقرات، وبناء على ملاحظة المحكمين تم إجراء التعديلات اللازمة، حتى ظهرت الأداة في صورتها النهائية.

أما حول ثبات الأداة فقد تم توزيع الأسئلة لعدد من أرباب الأسر في فترة معينة ثم تم تكرار التجربة بعد أسبوعين من توزيع الاستمارات وعلى نفس المجموعة لحساب التوافق في الإجابات وكانت إجابات الثانية متوافقة مع الإجابات الأولى.

ج- التصوير الفوتوغرافي

يهدف الباحث في الدراسة الحالية من استخدام التصوير الفوتوغرافي إلى إلقاء الضوء و استكشاف بعض صور ومعالم الحياة اليومية لدى الأسر الريفية ، والتي تعد تعبيرا عن جزئيات ومجريات الحياة اليومية، و الواقع الاجتماعي للفرد والجماعة بمجتمع البحث.

ويرى بعض الباحثين إن التصوير الفوتوغرافي يعتبر من أهم الوسائل التي يمكنها مساعدة الباحث على توثيق ملاحظاته، أو إبراز صور الممارسة أثناء دراسة الظاهرة، والمادة التي يجمعها الباحث بواسطة التصوير الفوتوغرافي يمكنه الانتفاع بها، فقد تكون مكملة للملاحظة.(٢٤)

٤- المعالجة الإحصائية:

بعد جمع البيانات من ميدان الدراسة تم ترميزها، وإدخال الإجابات إلى الحاسب الآلي، وباستخدام نظام (spss) (Statiscal Pakage Social Sience) والذي يشكل حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية، حيث تم استخراج التكرارات والنسب المئوية، كما تم استخدام اختبار كاي مربع (كا^{2}) من أجل اختبار الفروق الموجودة بين النسب المئوية.

٥- أسلوب التحليل:

إن العمل للإجابة عن التساؤلات المطروحة، والسعي لتحديد العلاقات القائمة بين فروضها، اعتمد البحث على الأسلوب الكمي الذي أفادنا في تبويب البيانات وتحديد الإحصاءات والعمليات والنسب الحسابية، كما تم توظيف المنهج الكيفي، مما يعني استخدام أسلوب التحليل الكيفي – وهو من أنسب المناهج المستخدمة في

الدراسات الأنثربولوجية– من خلال تحليل ما أسفرت عنه الملاحظة بالمشاركة، والمقابلات، والاستبيان. وقراءة وتحليل النسب والأرقام الإحصائية المحصلة.

ثامنا: عرض وتحليل البيانات الميدانية:

فيما يلي عرض وتحليل للبيانات التي تم جمعها من مجتمع الدراسة، وذلك من خلال جدولتها بصورة بسيطة أو مركبة، ثم القيام بعد ذلك بتوصيف محتواها بصورة دقيقة وهذا بترجمة البيانات الإحصائية والأرقام المصنفة في جداول إلى تحليلات من أجل الوصول إلى حقائق ، وإبراز ما اشتملته من نتائج، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة الانطلاق من فروض الدراسة الحالية، وهذا لكي لا تبتعد الدراسة عن أهدافها المحددة.

أولا: بيانات تتعلق بمقدار الدخل والإنفاق الشهري للعائل ومهنته الدائمة:

الجدول (01): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مقدار الدخل الشهري للعائل

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	أقل من 20.000	16	16.0	16.0	16.0
	50000-20000	47	47.0	47.0	63.0
	فأكثر 50.000	33	33.0	33.0	96.0
	بدون إجابة	4	4.0	4.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يمثل الجدول رقم (1) مستويات الدخل الشهري لمجموع أفراد العينة، حيث كانت نسبة من يقل دخلهم الشهري عن 20.000 ألف دينار جزائري يمثلون نسبة 16% في حين كانت النسبة العالية من مجموع أفراد العينة يتراوح دخلهم الشهري ما بين 20.000 إلى 50.000 دينار جزائري وذلك بنسبة 47%، وكانت نسبة من يفوق

دخلهم الشهري أكثر من 50.000 دينار جزائري يمثلون 33% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن لم يصرحوا بمقدار دخلهم الشهري ما نسبته 4% من مجموع أفراد العينة وهي نسبة قليلة جدا، وإذا ما دققنا الملاحظة وبالمقارنة حول النسب المئوية المحصلة حول مقدار الدخل الشهري نجد أن النسب المئوية الأكبر كانت متقاربة وذلك من خلال تسجيل نسبة 47% للذين يتراوح دخلهم ما بين 20000إلى 50000 دينار جزائري، ونسبة 33% للذين يقدر دخلهم أو يزيد عن 50000 دينار جزائري، وهي نسب معتبرة ذلك لأن الدخل الشهري يعتبر من العوامل الرئيسية التي تؤثر في مقدار الاستهلاك لدى الأسرة الجزائرية.

الجدول (02): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المهنة الدائمة للعائل

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency		
15.3	15.3	15.0	15	التجارة	Valid
65. 3	40. 8	40. 0	40	الزراعة	
24.5	9.2	9.0	9	موظف في القطاع العمومي	
79.6	14.3	14.0	14	موظف في القطاع الخاص	
86.7	7.1	7.0	7	الحدادة	
90.8	4.1	4.0	4	النجارة	
100.0	9.2	9.0	9	أخرى	
	100.0	98.0	98	Total	
		2.0	2	System Missing	
		100.0	100	Total	

يمثل الجدول رقم (2) المهنة الدائمة لعائل الأسرة لمجموع أفراد العينة، حيث كانت نسبة من يمتهنون التجارة يمثلون نسبة 15% في حين كانت النسبة العالية للعائلين من مجموع أفراد العينة الذين يمتهنون الزراعة فبلغت نسبتهم 40% ، وكانت نسبة من

يشتغلون في القطاع العمومي أي الحكومي يمثلون 09% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن يشتغلون لدى الخواص ما نسبته 14% من مجموع أفراد العينة، في حين كانت نسبة العائلين الذين يشتغلون في الحدادة والنجارة تقدر ب 07 % ، و 04 %وهي نسبة قليلة مقارنة بالمهن الأخرى المزاولة من قبل عائلي الأسر. وهذه النسب المسجلة نجد أنها موضوعية فمن خلال المعايشة الدائمة للباحث لمجتمع البحث، ومن خلال اعتماد الملاحظة بالمشاركة وبخاصة في العديد من المناسبات والأفراح، يتبين حقيقة أن أغلب أفراد عينة مجتمع البحث مهنتهم الدائمة هي الزراعة وفلاحة الأرض، وهذا يتماشى وطبيعة المجتمع الذي أجريت به الدراسة فهو عبارة عن بيئة ريفية.

الجدول (3): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مقدار الإنفاق الشهري بالتقريب

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	20.000أقل من	9	9.0	9.0	9.0
	50.000 إلى 20.000	56	56.0	56.0	65.0
	50.000 أكثر من	35	35.0	35.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يمثل الجدول رقم (3) مقدار الإنفاق الشهري بالتقريب لمجموع أفراد العينة، حيث كانت نسبة من ينفقون أقل 20.000 شهريا يمثلون نسبة 09% ، في حين كانت النسبة الأكبر للذين ينفقون من 20.000 إلى 50.000 دينار جزائري شهريا يمثلون نسبة 56% من مجموع أفراد العينة ، وكانت نسبة ممن ينفقون أكثر من 50.000 دينار جزائري يمثلون 35% من مجموع أفراد العينة. وهي نسب نراها جد موضوعية إذا ما استندنا إلى معطيات الجدول رقم (02) حيث تبين لنا أن 40% من مجموع أفراد

العينة يمتهنون نشاط الزراعة وطبيعة هذا النشاط متناغم ومتناسقة إلى حد ما مع مقدار الإنفاق الشهري.

ثانيا بيانات تتعلق بنمط الاستهلاك الضروري لدى الأسر محل الدراسة

الجدول (04): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب شراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	57	57.0	58.2	58.2
	أحيانا	37	37.0	37.8	95.9
	نادرا	2	2.0	2.0	98.0
	إطلاقا	2	2.0	2.0	100.0
	Total	98	98.0	100.0	
System Missing		2	2.0		
Total		100	100.0		

يمثل الجدول رقم (04) وضعيات وكيفيات شراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي لمجموع أفراد العينة،حيث تبين أن النسبة الكبيرة منهم غالبا ما تكون لها القدرة على اقتناء وشراء كل ما هو ضروري لسد حاجياتهم من الاستعمال المنزلي،وبالربط بين المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم(٠٣)حيث كانت نسبة من ينفقون أقل 20.000 شهريا يمثلون نسبة 09% ، في حين كانت النسبة الأكبر للذين ينفقون من 20.000 إلى 50.000 دينار جزائري شهريا يمثلون نسبة 56% من مجموع أفراد العينة ، وكانت نسبة ممن ينفقون أكثر من 50.000 دينار جزائري يمثلون 35% من مجموع أفراد العينة. وهي نسب نراها جد موضوعية إذا ما استندنا إلى معطيات الجدول رقم (02) حيث تبين لنا أن 40% من مجموع أفراد العينة يمتهنون نشاط الزراعة وطبيعة هذا النشاط متناغم ومتناسقة إلى حد ما مع مقدار الإنفاق الشهري.

وجملة هذه المعطيات الإحصائية الواردة بالجدول مقارنة بجملة الملاحظات والمشاهدات التي قمت بها أثناء إجراء البحث الحقلي بمنطقة الحضنة الشرقية. نجدها لا تختلف عما تم تحصيله من خلال شبكة الملاحظة التي اعتمادتها، فأغلب الأسر الريفية بمجتمع البحث لها القدرة المالية على شراء واقتناء ما هو ضروري للاستعمال

المنزلي، سواء ما تعلق بكمية ونوعية المواد الغذائية ذات الاستهلاك اليومي وبخاصة ما تعلق منها بمادة القمح المطحون أو كما يسمى بمجتمع البحث ب:"السميد"، وكذا مادة الزيت، الطماطم المصبرة، والخضروات، مادة الحليب، السكر،والقهوة التي تعتبر مشروبا ضروريا ومن الإكراميات التي تقدم للضيف وهي عادة من العادات العربية، فأغلب سكان مجتمع البحث عاداتهم عربية أصيلة، هذا بالإضافة إلى شرائهم للضروريات الأخرى من المواد الأساسية كالأغطية والفراش، وتجهيزات المطبخ الضرورية.

توزيع أفراد عينة الدراسة حسب القيام بشراء احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار :05) الجدول (

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	29	29.0	29.0	29.0
	أحيانا	55	55.0	55.0	84.0
	نادرا	8	8.0	8.0	92.0
	إطلاقا	8	8.0	8.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

إن البحث عن طبيعة ونوعية المكان الذي يقوم من خلاله أرباب الأسر بمجتمع البحث لشراء واقتناء حاجياتهم من المواد الاستهلاك وعناصر الاستعمال الأخرى، هو من بين المؤشرات التي تكشف عن طبيعة نمط الاستهلاك السائدة لديهم، ومن خلال أراء مفردات عينة الدراسة التي تم تحصيلها من البحث الميداني، والتي ضمناها في الجدول رقم (05) يمكننا توضيح وضعيات وكيفيات شراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار لمجموع أفراد العينة ، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار يمثلون نسبة 29% ، في حين كانت نسبة من يقومون أحيانا بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار

يمثلون نسبة 55% من مجموع أفراد العينة ، بينما سجلت حالتا نادرا وإطلاقا ممن يقومون بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار النسب الأصغر تماما. وهي نسب نراها جد موضوعية إذا ما استندنا إلى معطيات الجدول رقم (01) حيث تبين لنا أن 47% من مجموع أفراد العينة يتراوح دخلهم بين 50.000 إلى20.000 . وما نسبته 33% كان دخلهم الشهري من 50.000 ألف دينار جزائري فما فوق.

مدى المواظبة على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية. توزيع أفراد عينة الدراسة حسب 06 الجدول:

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	28	28.0	28.0	28.0
	أحيانا	34	34.0	34.0	62.0
	نادرا	27	27.0	27.0	89.0
	إطلاقا	11	11.0	11.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (06) يبرز مدى المواظبة على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية لمجموع أفراد العينة ، حيث كانت نسبة من يواظبون غالبا على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية يمثلون نسبة 28% ، في حين كانت نسبة من يواظبون أحيانا على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية يمثلون نسبة 34% من مجموع أفراد العينة ، وإذا ما أردنا إعطاء تفسير لارتفاع نسبة المواظبة أحيانا وليس غالبا على شراء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية، فالسبب الأول يرجع الي التحسن في الأجور الذي حصل من خلال الدعم والزيادة من قبل الحكومة وهذا ما تؤكده إجابات المبحوثين الواردة في الجدول رقم (01) حيث تبين لنا أن 47% من مجموع أفراد العينة يتراوح دخلهم بين 20.000 إلى50.000 . وما نسبته 33% كان دخلهم الشهري من 50.000 ألف دينار جزائري فما فوق، والسبب الثاني يرجع إلى التحسن في المستوى

المادي لدى فئة المزارعين وبخاصة في ظل سياسة الدعم الحكومي لمشاريع الفلاحة في إطار سياسات تنمية وتطوير الريف الجزائري. ومن خلال معايشتي بالمجتمع المدروس، والتركيز على الملاحظة اليومية لسلوكيات أرباب الأسر الاستهلاكية، فهم غالبا ما يقصدون المحلات التجارية أو كما تسمى بمجتمع البحث "البازار" الخاصة أثناء اقتناء حاجيات المنزل، فهي حسب رأيهم تحتوي حاجيات ومواد استعمال منزلي تمتاز بالجودة عكس ما يعرض ويباع بالأسواق الشعبية، وهم من خلال ما لاحظناه يحرصون على اقتناء الخضروات فقط من الأسواق الشعبية.

الجدول(07) : توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العلاقة بين متغيري الدخل وقيام أفراد العينة بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي

		أقوم بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي				Total
		غالبا	أحيانا	نادرا	اطلاقا	
دج20.000 أقل من الدخل الشهري	Count	7	9	0	0	16
	% of Total	7.1%	9.2%	.0%	.0%	16.3%
50000 إلى 20000	Count	27	18	2	0	47
	% of Total	27.6%	18.4%	2.0%	.0%	48.0%
فأكثر50.000	Count	23	8	0	0	31
	% of Total	23.5%	8.2%	.0%	.0%	31.6%
بدون إجابة	Count	0	2	0	2	4
	% of Total	.0%	2.0%	.0%	2.0%	4.1%
Total	Count	57	37	2	2	98

الجدول(07) : توزيع أفراد عينة الدراسة حسب العلاقة بين متغيري الدخل وقيام أفراد العينة بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي

		أقوم بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي				Total
		غالبا	أحيانا	نادرا	اطلاقا	
دج20.000 أقل من الدخل الشهري	Count	7	9	0	0	16
	% of Total	7.1%	9.2%	.0%	.0%	16.3%
50000 إلى 20000	Count	27	18	2	0	47
	% of Total	27.6%	18.4%	2.0%	.0%	48.0%
فأكثر50.000	Count	23	8	0	0	31
	% of Total	23.5%	8.2%	.0%	.0%	31.6%
بدون إجابة	Count	0	2	0	2	4
	% of Total	.0%	2.0%	.0%	2.0%	4.1%
Total	Count	57	37	2	2	98
	% of Total	58.2%	37.8%	2.0%	2.0%	100.0%

نتائج اختبار كا^{2} حول علاقة مقدار الدخل وقيام أفراد العينة بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي.

كا^{2} المحسوبة	قيمة sIG	النتيجة
0.000	0.45	دالة

يبين الجدول رقم (07) مدى العلاقة بين متغيري الدخل وقيام أفراد العينة بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي لمجموع أفراد العينة، حيث ممن يقل دخلهم الشهري عن 20.000 يقومون غالبا بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 07,1%، وأحيانا يقومون بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 09,2%، والذين كان مقدار دخلهم الشهري ما بين 20.000 و50.000 يقومون غالبا بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 27,6%، وأحيانا يقومون بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 18,4%، والذين كان مقدار دخلهم الشهري من 50.000فأكثر يقومون غالبا بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 23%، ويقومون أحيانا بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي بنسبة 08,2%. وهي نسب جد معبرة عن مدى استمرارية نمط الاستهلاك الضروري لدى الأسرة الريفية الجزائرية في مجتمع البحث، وهذا ما تدعمه أيضا قيمة كا^{2} حيث كانت دالة.

الجدول (08): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى قيام أفراد العينة بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	25	25.0	25.0	25.0
	أحيانا	42	42.0	42.0	67.0
	نادرا	14	14.0	14.0	81.0

اطلاقا	19	19.0	19.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (08) وضعيات وكيفيات قيام أفراد العينة بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني يمثلون نسبة 25% ، في حين كانت نسبة من يقومون أحيانا بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني يمثلون نسبة 42% من مجموع أفراد العينة، بينما سجلت حالتا نادرا وإطلاقا ممن يقومون بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني ما نسبته 14% و19% على التوالي. وهي نسب تبرز وجود واستمرار نمط الاستهلاك الضروري لدى الأسر الريفية بمجتمع البحث، حيث أن الملاحظ للسوق الجزائرية فهي تشكل حصة كبيرة ومجالا واسعا للمنتوجات الأوربية، وبخاصة الفرنسية منها، غير أنها غالبا ما تكون على جودتها مرتفعة الثمن، لا يقدر على اقتنائها إلا فئات قليلة تنتمي للطبقات الغنية.

الجدول (09): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى مزاولة العلاج لدى العائل و أفراد أسرته في المؤسسات الاستشفائية العمومية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	21	21.0	21.0	21.0
	أحيانا	51	51.0	51.0	72.0
	نادرا	19	19.0	19.0	91.0

	اطلاقا	9	9.0	9.0
	Total	100	100.0	100.0

يبرز الجدول رقم (09) مدى مزاولة العلاج لدى العائل و أفراد أسرته في المؤسسات الاستشفائية العمومية ، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية يمثلون نسبة 21% ، في حين كانت نسبة من يقومون أحيانا بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية يمثلون نسبة 51% من مجموع أفراد العينة ، بينما سجلت حالتا نادرا وإطلاقا ممن يقومون بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية ما نسبته 19% و09% على التوالي. وإذا ما أردنا قراءة الإحصائيات الواردة في هذا الجدول، فيمكننا أن نسجل أن نسبة عالية من مجموع أفراد العينة لا يقومون بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية إلا أحيانا وهم يمثلون نسبة 51%، وكان ما نسبته 19% لا يقومون بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية إلا نادرا و09% لا يقومون بمزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية إطلاقا، وتفسير ذلك عزوف أغلب أفراد العينة رفقة عائلاتهم على مزاولة العلاج في المؤسسات الاستشفائية العمومية هو ما لاحظناه من تدني الخدمات الصحية في أغلب المؤسسات الاستشفائية العمومية في منطقة مجتمع البحث، وبالجانب الآخر اهتمام سكان المنطقة التي أجري فيها البحث بالجانب الصحي في الحياة.

الجدول (10): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب نسبة تمدرس أفراد الأسرة في المدارس الحكومية

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	76	76.0	76.0	76.0
	أحيانا	7	7.0	7.0	83.0
	إطلاقا	17	17.0	17.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

بخصوص التحاق أبناء مجتمع البحث الذين هم في سن التمدرس لاحظنا أن غالبية أفراد مجتمع البحث يوجهون أبناءهم نحو المدارس الحكومية، ذلك أن نهج الحكومة الجزائرية بعد استقلال البلاد عام ١٩٦٢ كان نهجا اشتراكيا فظل التعليم ولا يزال إلى يومنا هذا يلقى الدعم والتمويل من الحكومة ويعفى كل تلاميذ المدارس باختلاف الأطوار من أي رسوم مادية عن تمدرسهم، هذا بالإضافة إلى أن فتح مجال للخوصصة في قطاع التعليم في الجزائر لم يكن مسموحا به من الناحية القانونية، وحتى في السنوات الأخيرة من قرننا الحالي وبعد السماح بإنشاء مدارس خاصة ما زالت التجربة حديثة وضعيفة إلى حد كبير، فلا يزال المواطن الجزائري على ثقة بالمدرسة الجزائرية جراء ما تبذله من مجهودات غالبا ما تكون مردودية تعليمها تستجيب لمتطلبات العصر، ومن الجانب الإحصائي يبين الجدول رقم (10) نسبة تمدرس أفراد الأسرة في المدارس الحكومية ، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بتدريس أبنائهم في المدارس الحكومية يمثلون نسبة 76% ، في حين كانت نسبة من يقومون أحيانا بتدريس أبنائهم في المدارس الحكومية يمثلون نسبة 7% من مجموع أفراد العينة ، و كانت نسبة من لا يقومون إطلاقا بتدريس أبنائهم في المدارس الحكومية يمثلون نسبة 17%. وإذا ما أردنا تفسير النتائج الواردة في الجدول أعلاه فيمكننا القول أن نسبة 76% من مجموع أفراد العينة غالبا ما يدرس أبناءهم في المدارس الحكومية. والسبب في ذلك هو طبيعة النظام الاقتصادي الجزائري حيث تنص تشريعات وقوانين الدولة الجزائرية على إجبارية التعليم ومجانيته، وهو ما يحبذه المواطن الجزائري ويعفي ميزانية أسرته من رسوم الدراسة والتمدرس لأفراد أسرته كما أشرت إلى ذلك آنفا.

الجدول (11) : توزيع أفراد عينة الدراسة حسب كيف يؤثر غلاء الأسعار سلبا على القدرة الشرائية للأسرة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	45	45.0	45.0	45.0
	أحيانا	45	45.0	45.0	90.0

نادرا	5	5.0	5.0	95.0
اطلاقا	5	5.0	5.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (11) ، كيف يؤثر غلاء الأسعار سلبا على قدرة الأسرة الشرائية حيث كانت نسبة ممن "غالبا ما يؤثر غلاء الأسعار سلبا على قدرة الأسرة الشرائية للأسرة" يمثلون نسبة 45% من مجموع أفراد العينة ، في حين كانت نسبة "ممن أحيانا ما يؤثر غلاء الأسعار سلبا على قدرة الأسرة الشرائية للأسرة يمثلون نسبة 45% من مجموع أفراد العينة، و كانت نسبة ممن نادرا ما يؤثر غلاء الأسعار سلبا على القدرة الشرائية للأسرة يمثلون نسبة 05% من مجموع أفراد العينة، و كانت نسبة ممن لا يؤثر إطلاقا غلاء الأسعار سلبا على القدرة الشرائية للأسرة يمثلون نسبة 05% من مجموع أفراد العينة، ولعل من أبرز الأسباب المفسرة لذلك هو حالات التضخم التي يعرفها الاقتصاد الجزائري في بعض الأوقات، مما يؤثر على القدرة الشرائية لكافة فئات المجتمع.

الجدول (12): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى تأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	53	53.0	54.1	54.1
	أحيانا	40	40.0	40.8	94.9
	نادرا	5	5.0	5.1	100.0

Total	98	98.0	100.0	
System Missing	2	2.0		
Total	100	100.0		

حول مؤشر تأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد من خلال المعايشة الميدانية تبين في بعض المواسم التي ترتفع بها الأسعار في البلاد عموما سيما ما تعلق منها بأسعار المواد الغذائية الاستهلاكية، وكذا ارتفاع الأسعار وبخاصة موسم انطلاق الدراسة وما يرافقه بما يسمى في المجتمع الجزائري بالدخول الاجتماعي، مما يؤدي إلى حدوث تذبذب في مخطط الأسرة المتعلق بالاقتناء والشراء، وبيانات المحصلة من خلال المعايشة الميدانية نجدها مدعمة بالقيم الإحصائية التي تم تحصيلها والتي هي مبينة في الجدول رقم (12) والذي يوضح مدى تأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد ، حيث كانت نسبة ممن غالبا ما يتأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد يمثلون نسبة 53% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة الذين يتأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد أحيانا يمثلون نسبة 40% من مجموع أفراد العينة، كانت نسبة ممن نادرا ما يتأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد يمثلون نسبة 5% من مجموع أفراد العينة، وهذا ما يبرز ويدلل على أن نمط الاستهلاك الضروري ينتشر بصورة واسعة لدى الأسرة الريفية الجزائرية.

ثالثا: بيانات تتعلق بنمط الاستهلاك الترفي لدى الأسر محل الدراسة:

جدول رقم (13) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب الحرص على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	22	22.0	22.4	22.4
	أحيانا	29	29.0	29.6	52.0
	نادرا	37	37.0	37.8	89.8
	إطلاقا	10	10.0	10.2	100.0

Total	98	98.0	100.0	
System Missing	2	2.0		
Total	100	100.0		

بخصوص البحث عن مدى انتشار أسلوب أو نمط الاستهلاك الترفي لدى الأسر الريفية محل الدراسة، ومن خلال معايشتي لمجريات الأحداث اليومية، ومشاركتي في نطاق التفاعلات اليومية السائدة بمجتمع البحث، ومن خلال التركيز على شبكة الملاحظة المباشرة التي قمت بتوظيفها من أجل رصد عمليات اقتناء وشراء المنتجات عالية الجودة من قبل الأسر بمجتمع البحث، فيمكن القول أن هناك نسبة قليلة من مجتمع البحث تحرص غالبا على شراء المنتجات الجيدة أو ذات جودة عالية، وبيانات الملاحظة والمشاركة المحصلة لا تختلف كثيرا عن القيم الإحصائية التي تم تحصيلها حيث يبين الجدول رقم (13) مدى حرص الأسر على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق، حيث كان ممن يحرصون غالبا على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق يمثلون نسبة 22% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة الذين يحرصون أحيانا على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق يمثلون نسبة 29% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن نادرا ما يحرصون على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق يمثلون نسبة 37% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن إطلاقا ما يحرصون على اقتناء المنتجات عالية الجودة مما يزيد من الإنفاق يمثلون نسبة 10% من مجموع أفراد العينة، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك تفاوت بين الأسر محل مجتمع البحث في مستويات وأنماط الاستهلاك.

جدول رقم (14) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب شراء التحف والهدايا مما يستهلك قسطا من الدخل الشهري للعائل

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	19	19.0	19.0	19.0

أحيانا	32	32.0	32.0	51.0
نادرا	34	34.0	34.0	85.0
اطلاقا	15	15.0	15.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

نسعى إلى محاولة إبراز إن كان هناك اختلاف وتباين بين أسر مجتمع البحث فيما يتعلق بنمط ومستوى الاستهلاك ليس الضروري وإنما نمط الاستهلاك الترفي، ذلك أن البحث هذا يفسر تغير أنماط الثقافة الاستهلاكية بمجتمع البحث المسمى بمنطقة الحضنة الشرقية كجزء من المجتمع الجزائري، وإذا ما اعتمدنا على المعطيات الإحصائية الواردة في الجدول رقم (14) المتعلق بمدى شراء الأسرة للتحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري حيث كان ممن غالبا ما يشترون التحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري يمثلون نسبة 19% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة الذين أحيانا ما يشترون التحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري يمثلون نسبة 32% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن نادرا ما يشترون التحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري يمثلون نسبة 34% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن لا يشترون التحف والهدايا إطلاقا يمثلون نسبة 15% من مجموع أفراد العينة، وبالمقارنة بين الذين أحيانا ما يشترون التحف والهدايا يمثلون نسبة 32% مع نسبة ممن نادرا ما يشترون التحف والهدايا بنسبة 34% وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك تقارب بين الأسر محل مجتمع البحث في مستويات وأنماط الاستهلاك الترفي والتفاخري. ومن أبرز تفسيرات ذلك هو طبيعة المجتمع ومورفولوجيته فلا يزال مجتمع يغلب عليه الطابع الريفي وما يشتمله من قيم ريفية غالبا ما توجه سلوك الأفراد فيما يتعلق بالاستهلاك على التمسك باقتناء وشراء ما هو ضروري يستجيب لسد الحاجيات الأساسية، عكس القيم السائدة في البيئة الحضرية التي تشجع الأفراد على إحراز نوع من المكانة والتميز عن الآخرين من خلال أفعال

وعمليات عديدة كالحرص على عمليات اقتناء التحف الغالية الثمن. ويمكننا القول إن اقتناء التحف مؤشر من مؤشرات التمسك بنمط الاستهلاك التفاخري.

جدول رقم (15) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مراعاة رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك .

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	37	37.0	37.0	37.0
	أحيانا	48	48.0	48.0	85.0
	نادرا	7	7.0	7.0	92.0
	إطلاقا	8	8.0	8.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (15) مدى مراعاة رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لدى رب الأسرة أو العائل. حيث كان العائلون الذين غالبا ما يراعون رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لديهم يمثلون نسبة 37% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة أرباب الأسر الذين أحيانا ما يراعون رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لديهم يمثلون نسبة 48% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة أرباب الأسر الذين نادرا ما يراعون رغبات وأذواق أفراد الأسرة يمثلون نسبة 07% من مجموع أفراد العينة، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك تقارب بين الأسر محل مجتمع البحث في مستويات وأنماط الاستهلاك، لا سيما إذا ما قارنا كذلك بين نسبة أحيانا ما يراعي أرباب الأسر رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لديهم يمثلون نسبة47% مع الذين لا يراعون إطلاقا رغبات وأذواق أفراد الأسرة والذين لا يمثلون إلا نسبة 08% من مجموع أفراد العينة.

جدول رقم (16) مركب يبين العلاقة بين متغيري ارتفاع الدخل والحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات لدى الأسرة

		كلما زاد دخلي أحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات				Total
		غالبا	أحيانا	نادرا	إطلاقا	
الدخل الشهري	20.000 أقل من	Count 5	4	7	0	16
		% of Total 5.0%	4.0%	7.0%	.0%	16.0%
	50.000 إلى20.000	Count 6	27	10	4	47
		% of Total 6.0%	27.0%	10.0%	4.0%	47.0%
	فأكثر 50.000	Count 10	11	5	7	33
		% of Total 10.0%	11.0%	5.0%	7.0%	33.0%
	بدون إجابة	Count 0	0	0	4	4
		% of Total .0%	.0%	.0%	4.0%	4.0%
	Total	Count 21	42	22	15	100
		% of Total 21.0%	42.0%	22.0%	15.0%	100.0%

نتائج اختبار كا^2 حول علاقة مقدار الدخل وقيام أفراد العينة بشراء كل ما هو ضروري للاستعمال المنزلي.

كا^2 المحسوبة	قيمة sIG	النتيجة
0.000	0.00	دالة

يبين الجدول رقم (16) مدى العلاقة بين متغيري ارتفاع الدخل والحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات لدى الأسرة ، حيث ممن يقل دخلهم الشهري عن 20.000 دينارا يقومون عند ارتفاع الدخل بالحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات لدى الأسرة بنسبة 16% ولكن نادرا فقط، وهو ما كشفت عنه النسبة المئوية 07% وهي النسبة الأكبر مقارنة مع الاحتمالات الأخرى لدى أرباب الأسر الذين يقل دخلهم عن 20,000 دينارا جزائريا، والذين كان مقدار دخلهم الشهري ما بين 20.000 و50.000 يقومون عند ارتفاع الدخل بالحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات لدى الأسرة بنسبة 47%، ولكن أحيانا وليس غالبا وهو ما كشفت عنه النسبة المئوية 27% وهي النسبة الأكبر مقارنة مع الاحتمالات الأخرى لدى أرباب الأسر الذين كان مقدار دخلهم الشهري ما بين 20.000 و50.000، والذين كان مقدار دخلهم الشهري من 50.000دينارا فأكثر يقومون عند ارتفاع الدخل والحرص على اقتناء الكماليات، والتعود عليها لتصبح ضروريات لدى الأسرة بنسبة 33%، ولكن أحيانا وليس غالبا وهو ما كشفت عنه النسبة المئوية 11% وهي النسبة الأكبر مقارنة مع الاحتمالات الأخرى لدى أرباب الأسر الذين كان مقدار دخلهم الشهري من 50.000 فأكثر. وهي نسب جد معبرة عن مدى تمسك الأسر الريفية بنمط الاستهلاك الضروري ثم الاهتمام بالاستهلاك الترفي في مجتمع البحث، وهذا ما تدعمه أيضا قيمة كا^{2} حيث كانت دالة.

الجدول (17): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد تنظيمهم سفريات إلى خارج الجزائر للاستجمام والترفيه

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	2	2.0	2.0	2.0
	أحيانا	21	21.0	21.0	23.0
	نادرا	19	19.0	19.0	42.0
	إطلاقا	58	58.0	58.0	100.0

الجدول (17): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب عدد تنظيمهم سفريات إلى خارج الجزائر للاستجمام والترفيه

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	2	2.0	2.0	2.0
	أحيانا	21	21.0	21.0	23.0
	نادرا	19	19.0	19.0	42.0
	إطلاقا	58	58.0	58.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

كان من بين مؤشرات قياس مستويات نمط الاستهلاك الترفي لدى الأسر بمجتمع البحث هو الأخذ بمدى تنظيم رحلات أو سفريات إلى خارج البلد للاستجمام والترفيه، فمن خلال النسب الواردة في الجدول أعلاه كانت نسبة أرباب الأسر الذين لا يقومون إطلاقا بسفريات خارج الجزائر البلد الأصلي إلى البلدان الأخرى بهدف الاستجمام والترفيه يمثلون نسبة 58% من مجموع أفراد العينة ، وبالمقارنة بين النسب المسجلة نجد أن أغلب أفراد العينة لا ينظمون سفريات خارج بلدهم الأصلي باتجاه بلدان أخرى بهدف الاستجمام والترفيه وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة من أفراد العينة لديهم القدرة دائما على تنظيم سفريات إلى خارج البلد بهدف الاستجمام والترفيه بنسبة مئوية تقدر ب 02 %، وهي نسبة تبرز مدى تمسك الأسر الريفية بنمطي الاستهلاك الضروري دون نمط الاستهلاك الترفي. وهو ما لاحظته من خلال معايشتي الميدانية بمجتمع البحث، فأغلب الأسر حتى وان كانت تمتلك القدرة المادية وتكاليف القيام بسفريات إلى خارج البلد فالقيم المنتشرة بالمجتمع الريفي لا تشجع على القيام بمثل هذه الأفعال، حتى عند المزارعين الكبار بالمجتمع الريفي.

رابعا : بيانات تتعلق بنمط الاستهلاك التفاخري لدى الأسر محل الدراسة

الجدول(18): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب حرصهم على تنويع الأنماط الغذائية الراقية لدى أفراد أسرهم.

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency		
12.0	12.0	12.0	12	غالبا	Valid
46.0	34.0	34.0	34	أحيانا	
73.0	27.0	27.0	27	نادرا	
100.0	27.0	27.0	27	إطلاقا	
	100.0	100.0	100	Total	

من خلال النسب الواردة في الجدول أعلاه كانت نسبة ممن لا يحرصون إطلاقا على تنويع الأنماط الغذائية الراقية لدى أفراد أسرهم 27% من مجموع أفراد العينة، وبالمقارنة بين النسب المسجلة نجد أن الذين يحرصون غالبا على تنويع الأنماط الغذائية الراقية لدى أفراد أسرهم يسجلون النسبة الأصغر مقارنة بالوضعيات الأخرى، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 46% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة من أفراد العينة لديهم القدرة دائما على تنويع الأنماط الغذائية الراقية لدى أفراد أسرهم بنسبة مئوية تقدر ب 12 %، وهي نسبة تبرز مدى انتشار القيم الداعمة لنمطي الاستهلاك الضروري ونمط الاستهلاك الترفي إلى حد ما، دون نمط الاستهلاك التفاخري لدى الأسر الريفية بمجتمع البحث.

الجدول (19): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى امتلاكهم لأكثر من سيارة في المنزل.

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	2	2.0	2.0	2.0
	أحيانا	9	9.0	9.0	11.0
	نادرا	13	13.0	13.0	24.0
	إطلاقا	76	76.0	76.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (19) مدى امتلاك أرباب الأسر لأكثر من سيارة في المنزل ، حيث سجلنا ممن يمتلكون أكثر من سيارة في المنزل يمثلون نسبة 02% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن أحيانا ما يمتلكون أكثر من سيارة في المنزل يمثلون نسبة 09 % من مجموع أفراد العينة ، وكانت نسبة ممن نادرا ما يمتلكون أكثر من سيارة في المنزل يمثلون نسبة 13% من مجموع أفراد العينة ، وكانت نسبة ممن لا يمتلكون إطلاقا أكثر من سيارة في المنزل يمثلون النسبة الأكبر والتي قدرت ب 76% من مجموع أفراد العينة، وبالمقارنة بين النسب المسجلة في الجدول أعلاه نجد أن الذين يحرصون غالبا على امتلاك أكثر من سيارة في المنزل يمثلون النسبة الأصغر مقارنة بالوضعيات الأخرى، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 89% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة لديهم القدرة دائما على امتلاك أكثر من سيارة في المنزل و يمثلون نسبة مئوية تقدر ب 02 %، وهي نسبة تعكس عدم قدرة الأسر الريفية بمجتمع البحث على مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري، وهذا يتوافق مع بيانات شبكة الملاحظة التي اعتمدتها أثناء معايشة أفراد مجتمع البحث، فامتلاك سيارة واحدة يعتبر من الأمور الصعبة المنال، إلا لدى فئة قليلة منهم و التي كانت لها القدرة المالية التي مكنتها من مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري، وذلك من خلال امتلاك أكثر من سيارة، ولعل من أسباب حرص هذه الأسر على مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري، هو إبراز المكانة والتفوق، وهذا ما يسهل فيما بعد على أربابها تولي القيادة والزعامة لدى سكان الريف، كما يمكن من تأهيلهم كي

يكونوا أعيانا ووسطاء بين سكان الريف والدائرة الإدارية التي يتبعها المجتمع الريفي والتي يكون مقر عملها بالمدينة حيث مقرات السلطات والإدارات المحلية.

جدول رقم (20) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى حرصهم دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	12	12.0	12.0	12.0
	أحيانا	13	13.0	13.0	25.0
	نادرا	10	10.0	10.0	35.0
	إطلاقا	65	65.0	65.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

اعتمدت في بحثي مؤشر حرص الأسر على امتلاك سيارة فاخرة من آخر طراز لإبراز مدى انتشار نمط الاستهلاك التفاخري لدى الأسر بمجتمع البحث، فمن خلال الملاحظة والمعايشة تبين أن الأسر بمجتمع البحث لا تساير ولا تتمسك بنمط الاستهلاك التفاخري، وهذا ما تؤكده كذلك آراء المبحوثين من مفردات العينة، والتي تم رصدها في شكل قيم إحصائية في الجدول رقم (20) حيث يظهر مدى حرص أرباب الأسر دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل ، حيث سجلنا ممن يحرصون دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل يمثلون نسبة 12% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن أحيانا ما يحرصون دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل يمثلون نسبة 13 % من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن نادرا ما يحرصون دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل يمثلون نسبة 10% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن لا يحرصون إطلاقا على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل يمثلون النسبة الأكبر والتي قدرت ب 65% من مجموع أفراد العينة، وبالمقارنة بين النسب المسجلة في الجدول أعلاه نجد أن الذين يحرصون غالبا على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل يمثلون ما نسبته 12%، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا

وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 75% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة لديهم القدرة والحرص الدائم على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل، و يمثلون نسبة مئوية تقدر ب 12 %، وهي نسبة تعكس عدم قدرة الأسر الريفية بمجتمع البحث على مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري.

الجدول (21): توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى قدرتهم على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	19	19.0	19.0	19.0
	أحيانا	26	26.0	26.0	45.0
	نادرا	19	19.0	19.0	64.0
	إطلاقا	36	36.0	36.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (21) مدى قدرة أرباب الأسر على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة ، حيث سجلنا ممن لهم القدرة غالبا على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة يمثلون نسبة 19% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن أحيانا ما تكون لهم القدرة على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة يمثلون نسبة 26 % من مجموع أفراد العينة ، وكانت نسبة ممن نادرا ما تكون لهم القدرة على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة يمثلون نسبة 19% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن لا يمتلكون القدرة إطلاقا على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة يمثلون النسبة الأكبر والتي قدرت ب 36% من مجموع أفراد العينة، وبالمقارنة بين النسب المسجلة في الجدول أعلاه نجد أن الذين يحرصون غالبا على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة يمثلون ما نسبته 19%، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 54% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة لديهم القدرة اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة، و يمثلون نسبة

مئوية تقدر ب 19 %، وهي نسبة تعكس عدم قدرة الأسر الريفية بمجتمع البحث على مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري دوما.

وكانت نسبة عدم القدرة على المسايرة نمط الاستهلاك التفاخري في جانب اقتناء السيارة من آخر طراز كما بيناه في الجدول رقم (20) لدى وضعيتي نادرا وإطلاقا ما نسبته 75%، وكانت نسبة عدم مقدرة أرباب الأسر على المسايرة نمط الاستهلاك التفاخري في جانب الحرص على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة كما بيناه في الجدول رقم (21) لدى وضعيتي نادرا وإطلاقا ما نسبته 54%، وكلاهما يمثل نسبة عالية مقارنة بالنسب الأخرى، وإذا ما أردنا المقارنة بين هذين النسبتين نجد أن عدم امتلاك أرباب الأسر القدرة على اقتناء السيارة من آخر طراز كان بنسبة تفوق عدم قدرتهم على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة، وهذا ما يثبت قلة انتشار نمط الاستهلاك التفاخري لدى أفراد مجتمع البحث.

الجدول (22) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى قيامهم بشراء المعادن الثمينة مما يزيد من قيمتهم لدى الآخرين

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	9	9.0	9.0	9.0
	أحيانا	12	12.0	12.0	21.0
	نادرا	35	35.0	35.0	56.0
	إطلاقا	44	44.0	44.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

يمكننا القول أن اقتناء وشراء المعادن الثمينة يعتبر مؤشرا من مؤشرات المكانة المالية والمادية لدى الأفراد والأسر و لقياس هذا المؤشر اعتمدت على الإحصاءات التي تم تحصيلها من قبل أفراد العينة، حيث بالمقارنة بين النسب المسجلة في الجدول أعلاه نجد أن الذين يحرصون غالبا على شراء المعادن الثمينة مما يزيد من قيمتهم لدى

الآخرين يمثلون ما نسبته 09%، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 79% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة لديهم القدرة ويقومون بشراء المعادن الثمينة مما يزيد من قيمتهم لدى الآخرين، و يمثلون نسبة مئوية تقدر ب 19 %، وهي نسبة تعكس عدم قدرة الأسر الريفية بمجتمع البحث على مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري دوما.

الجدول (23) : توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى ذهاب زوجات وبناتهم إلى صالونات التجميل باستمرار

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	8	8.0	8.0	8.0
	أحيانا	15	15.0	15.0	23.0
	نادرا	38	38.0	38.0	61.0
	إطلاقا	39	39.0	39.0	100.0
	Total	100	100.0	100.0	

للاطلاع على مدى انتشار نمط الاستهلاك التفاخري بمجتمع الدراسة، عمدت إلى معرفة مدى حرص زوجات وبنات أرباب أسر مجتمع البحث على الذهاب إلى صالونات التجميل باستمرار، ذلك أن ارتياد مثل هذه الصالونات هو مؤشر على اعتناء الأفراد من جنس الإناث بالمظهر الجسدي،وهذا يؤشر لمكانة مادية واجتماعية من جهة أخرى، ويمكن القول أن هذه الفئة تتمسك بنمط الاستهلاك التفاخري، وبخاصة وأن الفئة التي تمثله هي فئة قليلة، فمن خلال المعايشة الميدانية لاحظت أن الذهاب إلى صالونات التجميل باستمرار هو قليل، وبخاصة وأن أغلب أسر مجتمع البحث ينتمون إلى بيئة ريفية وما تشتمله كمجال مورفولوجي من قيم واتجاهات لا تشجع على الذهاب إلى

صالونات التجميل باستمرار، فهي تدعم التمسك بعادات وطقوس وأساليب التجميل التقليدية، وبخاصة وأن مجتمع البحث لا يزال يحتفظ بمواد تجميل تقليدية كالحناء والكحل وبعض المستخلصات النباتية، ومعادن تزيين ثمينة توضع في مناسبات الزفاف والأفراح، وإذا تطرقنا إلى النسب الإحصائية الواردة في الجدول أعلاه و بالمقارنة بين النسب المسجلة نجد أن الذين يذهبن أزواجهن وبناتهن غالبا إلى صالونات التجميل وباستمرار يمثلون ما نسبته 08%، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 77% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة يذهبن أزواجهن وبناتهن غالبا إلى صالونات التجميل وباستمرار، و يمثلون نسبة مئوية تقدر ب 08 %، وهي نسبة تعكس عدم قدرة الأسر الريفية بمجتمع البحث على الذهاب إلى صالونات التجميل باستمرار ،كون هذه الأخيرة مؤشر من مؤشرات مسايرة نمط الاستهلاك التفاخري.

الجدول (24) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى حرصهم على اقتناء أجود العطور والهدايا والأحذية

	Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid غالبا	7	7.0	7.0	7.0
أحيانا	38	38.0	38.0	45.0
نادرا	22	22.0	22.0	67.0
إطلاقا	33	33.0	33.0	100.0
Total	100	100.0	100.0	

يمكننا القول أن اقتناء وشراء العطور والهدايا والأحذية يعتبر مؤشرا من مؤشرات الاعتناء بالنظافة والحرص على المظهر الجسدي الجيد، وهو الأمر الذي يتطلب امتلاك القدرة المالية لدى الأفراد والأسر و لقياس هذا المؤشر اعتمدت على الإحصاءات التي تم تحصيلها من قبل أفراد العينة، حيث إذا تطرقنا إلى النسب المسجلة في الجدول أعلاه نجد أن أرباب الأسر الذين يحرصون غالبا على اقتناء أجود العطور والهدايا والأحذية

يمثلون ما نسبته 07%، وكانت نسبة أرباب الأسر الذين يحرصون أحيانا على اقتناء أجود العطور والهدايا والأحذية يمثلون ما نسبته 38%، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 55% مجتمعتين، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة جدا من أفراد العينة يتمسكون بنمط استهلاكي تفاخري في جانب حرصهم غالبا على اقتناء أجود الأحذية والعطور.وكانت نسبة من يحرصون أحيانا على اقتناء أجود العطور والهدايا والأحذية يمثلون نسبة 38 % وهي نسبة معتبرة ولكن كانت في اقتناء أجود العطور والأحذية فقط دون أشكال الاستهلاك التفاخري الأخرى والتي سجلت نسب ضئيلة على غرار اقتناء سيارة من آخر طراز وغيرها من مؤشرات الاستهلاك التفاخري، كما سجلناه في الجداول رقم 20، 21،22، 23.

الجدول (25) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب حرص عائل الأسرة على أن يكون مثل أو أحسن ممن يفوقونه مالا ورفاهية من أبناء بلدته

Cumulative Percent	Valid Percent	Percent	Frequency		
10.0	10.0	10.0	10	غالبا	Valid
28.0	18.0	18.0	18	أحيانا	
54.0	26.0	26.0	26	نادرا	
100.0	46.0	46.0	46	إطلاقا	
	100.0	100.0	100	Total	

يبين الجدول رقم (25) مدى حرص أرباب الأسر دوما على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم ، حيث سجلنا ممن يحرصون من أرباب الأسر دوما على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم يمثلون نسبة 10% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن أحيانا ما يحرصون من أرباب الأسر دوما على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم يمثلون نسبة 18 % من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن نادرا ما

يحرصون من أرباب الأسر دوما على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم يمثلون نسبة 26% من مجموع أفراد العينة، وكانت نسبة ممن لا يحرصون إطلاقا من أرباب الأسر على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم يمثلون النسبة الأكبر والتي قدرت ب 46% من مجموع أفراد العينة، ،كون هذه الأخيرة مؤشر من مؤشرات مسايرة نمط الاستهلاك الترفي. ذلك أن التنافس على إحراز مكانة مادية، ومنزلة اجتماعية راقية داخل المجتمع غالبا ما ينحصر بين الأسر التي لها انتماء للطبقة الثرية، وغالبا ما يقوم أرباب الأسر الغنية والثرية بمسايرة نمط الاستهلاك الترفي في مثل هذا السياق. وقد كانت نسبتهم قليلة بمجتمع البحث حسب ما وضحناه من خلال المعطى الإحصائي المدون أعلاه.

الجدول (26) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب مدى رؤية أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	غالبا	17	17.0	17.0	17.0
	أحيانا	19	19.0	19.0	36.0
	نادرا	12	12.0	12.0	48.0
	إطلاقا	52	52.0	52.0	100.0
Total		100	100.0	100.0	

يبين الجدول رقم (26) مدى رؤية أرباب الأسر أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم ، حيث سجلنا ممن يرون أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم يمثلون نسبة 17% من مجموع أفراد العينة، هذا إضافة إلى أن وضعيتي نادرا وإطلاقا سجلتا ما مجموعه نسبة 64% مجتمعتين حيث لا يرون أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم ، وهذا ما يبرز ويدلل على أن هناك نسبة قليلة من أفراد العينة يرون ويشعرون أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم، و يمثلون نسبة مئوية تقدر ب 17 %، وهي نسبة يمكننا تفسيرها من زاويتين: قد تكون الأولى مرتبطة بنوعية القيم المنتشرة لدى أفراد البيئات الريفية والقروية ونوعية التضامن السائد لديهم عكس قيم ونوعية التضامن الذي نجده

لدى سكان البيئات الحضرية وخصوصياتها والتي من أبرزها انتشار قيم الفردانية والحرص على حيازة مكانة اجتماعية عالية.

ومن زاوية أخرى يمكننا القول أن الشعور والاعتقاد بحيازة احترام الآخرين من خلال ما يحرزه الفرد ويمتلكه، كونه مؤشرا من مؤشرات مسايرة نمط الاستهلاك الترفي.

تاسعا: نتائج الدراسة:

لقد كشفت لنا البيانات الكمية والكيفية المحصلة من الدراسة الميدانية بعد تفريغها، وتصنيفها، عن مجموعة من النتائج، وذلك بعد تحليل هذه النتائج وتفسيرها في إطار إشكالية وأهداف البحث، وربطها بالاتجاهات النظرية المعتمدة في الدراسة الحالية. ومن أهم النتائج المستخلصة:

- لا تزال الأسر الريفية بمجتمع البحث تتمسك بنمط الاستهلاك الضروري ، حيث أبرزت نتائج الدراسة أن نمط الاستهلاك الضروري لدى الأسرة الريفية بمجتمع البحث يعتبر نمط أساسي حيث أن معظم أفراد العينة يقومون بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا وأحيانا بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار يمثلون نسبة 29% ، و 55% على التوالي من مجموع أفراد العينة. كما كانت نسبة المواظبة في الغالب على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية يمثلون نسبة 28% ، و كانت نسبة من يواظبون أحيانا على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية يمثلون نسبة 34% من مجموع أفراد العينة ، بينما سجلت حالتا نادرا وإطلاقا ممن يقومون باقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية النسب الأصغر على التوالي، وبخصوص شراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بشراء الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني يمثلون نسبة 25% ، في حين كانت

نسبة من يقومون بذلك أحيانا 42% من مجموع أفراد العينة ، بينما سجلت حالتا نادرا وإطلاقا ما نسبته 14% و19% على التوالي. وهي النسب الأصغر، وفيما يتعلق بنسبة تمدرس أفراد الأسرة في المدارس الحكومية ، حيث كانت نسبة من يقومون غالبا بتدريس أبنائهم في المدارس الحكومية يمثلون نسبة 76% . وبخصوص تأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد ، حيث كانت نسبة ممن غالبا ما يتأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة بمستوى الأسعار السائد في البلاد يمثلون نسبة 53% من مجموع أفراد العينة. وهذه النسب تبرز مدى انتشار نمط الاستهلاك الضروري لدى الأسر الريفية بمنطقة الدراسة.

- يوجد تحول في أنماط الثقافة الاستهلاكية لدى الأسرة الريفية في مجتمع البحث، وذلك من خلال عناصر اقتناء الاستهلاك الخاصة بالنمط الضروري ثم نمط الاستهلاك الترفي وذلك من خلال تغير نمط الاستهلاك وإدخال أشكال اقتناء جديدة من قبل أفراد العينة، فكان من خلال التطلع لاقتناء بعض السلع والمواد الغذائية عالية الجودة، هذا بالإضافة إلى شراء الأسرة للتحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري حيث كان ممن غالبا ما يشترون التحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري يمثلون نسبة 19% , 32% من مجموع أفراد العينة، كما أن مراعاة رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لدى رب الأسرة أو العائل. حيث سجلنا حول وضعية غالبا وأحيانا نسب 37% 48%. على التوالي وهي نسب تؤشر إلى حصول نوع من التغير في نمط الاستهلاك.
- هناك محدودية لانتشار نمط الاستهلاك التفاخري لدى الأسر الريفية بمجتمع البحث، فقد سجلنا من خلال النسب الإحصائية أن امتلاك أرباب الأسر لأكثر من سيارة في المنزل غالبا يمثلون نسبة 02%، كما سجلنا أن ممن يحرصون

دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز في المنزل غالبا يمثلون نسبة 12% من مجموع أفراد العينة، أما حول قدرة أرباب الأسر على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة، غالبا حيث سجلنا نسبة 19% من مجموع أفراد العينة، وحول قيام أرباب الأسر بشراء المعادن الثمينة غالبا مما يزيد من قيمتهم لدى الآخرين ، حيث سجلنا نسبة 09% من مجموع أفراد العينة، وفيما يخص حرص أرباب الأسر دوما على أن يكونوا مثل أو أحسن ممن يفوقونهم مالا ورفاهية من أبناء بلدتهم غالبا ، حيث سجلنا نسبة 10% من مجموع أفراد العينة، وحول رؤية أرباب الأسر أن الناس يحترمونهم بسبب ممتلكاتهم غالبا، حيث سجلنا نسبة 17% من مجموع أفراد العينة، وهذه النسب السالفة الذكر تؤكد محدودية انتشار نمط الاستهلاك التفاخري بمنطقة البحث.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يمكننا القول أن نمط الاستهلاك الأكثر انتشارا لدى الأسرة الريفية الجزائرية، هو نمط الاستهلاك الضروري فتقوم الأسرة بإشباع حاجاتها الاستهلاكية الضرورية، حيث يقومون بشراء كل احتياجات المنزل من الأسواق والمحلات التي تقوم بتنزيلات في الأسعار، كما يواظبون في الغالب على اقتناء حاجيات المنزل من الأسواق الشعبية، ويشترون الملابس ذات الصنع المحلي أو المستورد الصيني، كما يدرس أفراد الأسرة في المدارس الحكومية، وكان غالبا ما يتأثر مخطط الاقتناء والشراء لدى الأسرة و هذا ما يؤكد انتشار نمط الاستهلاك الضروري لدى الأسر الريفية بمنطقة الدراسة.

كما سجلنا من خلال هذا البحث تحول في أنماط الثقافة الاستهلاكية لدى الأسرة الريفية في مجتمع البحث، وذلك من خلال عناصر اقتناء الاستهلاك الخاصة بالنمط الضروري ثم نمط الاستهلاك الترفي وذلك من خلال تغير نمط الاستهلاك وإدخال أشكال اقتناء جديدة من خلال التطلع لاقتناء بعض السلع والمواد الغذائية عالية الجودة،

هذا بالإضافة إلى شراء الأسرة للتحف والهدايا ومدى استهلاك ذلك قسطا من الدخل الشهري، كما أن مراعاة رغبات وأذواق أفراد الأسرة مما يزيد من حجم الاستهلاك لدى رب الأسرة أو العائل، وهذا يؤشر إلى حصول نوع من التغير في نمط الاستهلاك.

وبخصوص نمط الاستهلاك التفاخري فقد كان انتشاره محدودا لدى الأسر الريفية بمجتمع البحث، فبخصوص امتلاك أرباب الأسر لأكثر من سيارة في المنزل، والذين يحرصون دوما على امتلاك سيارة من آخر طراز وبخصوص قدرة أرباب الأسر على اقتناء أثاث البيت من السلع عالية الجودة، وحول شراء المعادن الثمينة وكذا التنافس حول إحراز مكانة أحسن وحول الاعتقاد بحيازة احترام الآخرين بحجم الممتلكات وهذه الأساليب الاستهلاكية السالفة الذكر وفق نتائج البحث سجلت نسب ضئيلة وهو ما يؤكد محدودية انتشار نمط الاستهلاك التفاخري بمنطقة البحث.

الهوامش والمراجع:

١- مصطفى الخشاب دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 32.

2- Pierre Bonte et Michel Lzard, Dictionnaire de l ethnologie et de l'anthropologie, Quadrige\PUF, 4ème édition,2010.p273

3- Jacques Lombard, Introduction a l Ethnologie, Armand Colin,1997.

٤- جبارة عطية جبارة: المشكلات الاجتماعية والتربوية، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 1986،ص117

٥- ستيفين ميلز: النزعة الاستهلاكية "كأسلوب حياة"، عرض علي الدجوى، سلسلة كراسات، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٠٩.

٦- جوان هولوز: الثقافات المحلية، ترجمة، نهلة الدرمللي، مجموعة النيل العربية،ط١ القاهرة، ٢٠١٠،ص١٤١، ١٤٢.

٧- أحمد بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٧٨، ص٣٨٢.

٨- مصلح صالح : دراسات في علم الاجتماع الجنائي، التغير الاجتماعي وظاهرة الجريمة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٢، ص٥١

9- Guy,Rocher.le changement sociale: introduction a la sociologie générale,ED,H.MHL.1986,P19

١٠- معن خليل عمر: التغير الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤، ص٣٦

١١- نفس المرجع، ص٤٠

١٢- بيرم كمال: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة فترة الاحتلال الفرنسي. أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١،٢٠١٠، ص١٨.

١٣- نفس المرجع، ص١٨.

١٤- محمد صفوح الأخرس: علم الاجتماع، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٦،ص٢٤٩.

١٥- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٢، ص٤٣٥.

١٦- محمد عبده محجوب: طرق ومناهج البحث السوسيوأنثروبولوجي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص٣١١،ص ٣١٢.

١٧- محمد عبده محجوب: طرق ومناهج البحث السوسيوأنثروبولوجي، مرجع سابق، ص ٣١٢.

١٨- غريب عبد السميع غريب: البحث العلمي بين النظرية والامبريقية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٦.

١٩- فتحية محمد إبراهيم وآخر: مدخل إلى مناهج البحث في علم الإنسان " الأنثروبولوجيا"، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، "د.ت"، ص١٨٥.

20- Nicole Berthier: les techniques d`enquête en sciences sociales. Armand colin; VUEF, Paris, 2002, p13.

21- Arborio Anne-Marie et Fournier Pierre, L`enquête et ses méthodes L`observation participante, Editions Nathan Université, collection 128, Paris,1999,P.45.

٢٢- عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مرجع سابق، ص٣٢٥،ص٣٢٦.

٢٣- هرسكوفيتز، ميلفيل: أسس الأنثربولوجيا الثقافية، ترجمة رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٤، ص١٠٢.

٢٤- محمد الجوهري: علم الفولكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، مكتبة النصر للنشر والتوزيع، ط٠٦، ج٠١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٦٧.